

المعونات والقروض الأمريكية وآثارها على المجتمع المصري 1970-1952

م.د. محمود حسين عامر

ديوان الوقف السني

دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

الملخص:

يعد موضوع بحثي الموسوم بـ(المعونات والقروض الأمريكية وآثارها على المجتمع المصري (1970-1952) واحدا من الموضوعات الجديرة بالدراسة؛ لما يحمل بين طياته مصالح البلدين، إذ كرست مصر جهودها للحصول على تلك المعونات؛ لحاجتها الماسة في توظيفها في الفعاليات الاجتماعية التي تصب في مصلحة المجتمع المصري الذي كان يعاني من تدهور كبير في الخدمات الاجتماعية، ولاسيما أن أحوال مصر السياسية شهدت تغييرا كبيرا بعد قيام ثورة 23 تموز 1952 وإنهاء الحكم الملكي في السنة التالية بعد عزل أحمد فؤاد الصغير عن الحكم وانفراد الضباط الأحرار بقيادة مصر مما دعا إلى حاجة مصر إلى مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية بعد أفول مكانة العديد من الدول الأوروبية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ودخول العالم مرحلة الحرب الباردة بين القطبين الغربي والرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والمعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي، فأصبح واجبا على مصر أن تسعى للقيام بعلاقات متوازنة مع الولايات المتحدة الأمريكية، بيد أن الولايات المتحدة سعت بالمقابل إلى إقامة تلك العلاقة لربط مصير مصر بالسياسة الأمريكية التي اعتمدت على مبدأ الهيمنة الاقتصادية على مقدرات الشعوب وذلك بتقديم المعونات والقروض للحاجة الماسة إليها في التنمية المستدامة وبشروط لم ترفضها مصر باديء الأمر وأخذت توظفها في مجمل الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية، وأصبحت بمرور الزمن ركيزة أساسية للنهوض بالمجتمع المصري في مجالات التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية الأخرى ومنها الطرق والنقل والفعاليات الثقافية، ومن هنا جاءت أهمية الدراسة للكشف عما حققته تلك المعونات في المجالات الاجتماعية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: المعونات، الصحة، التعليم، مصر، الولايات المتحدة الأمريكية، المجتمع، المستشفيات، المدارس.

American Aid and Loans and Their Impact on Egyptian Society 1952-1970

Dr. Mahmood Hussein Amer

Sunni Endowment Office

Department of Religious Education and Islamic Studies

Abstract:

My research topic, "American Aid and Loans and Their Impact on Egyptian Society (1952-1970)," is one of the topics worthy of study, given its implications for the interests of both countries. Egypt devoted its efforts to obtaining this aid, due to its urgent need to utilize it in social activities that benefited Egyptian society, which was suffering from a significant decline in social services. This was especially true given that Egypt's political situation witnessed a major change after the July 23, 1952, Revolution, and the end of the monarchy the following year. Ahmed Fouad al-Saghir was removed from power, and the Free Officers assumed sole leadership of Egypt. This necessitated Egypt's need for assistance from the United States, following the decline of the status of many European countries following the end of World War II and the world's entry into the Cold War between the capitalist Western bloc, led by the United States, and the Eastern bloc, led by the Soviet Union. This became a duty for Egypt. While Egypt sought to establish balanced relations with the United States, the United States, in turn, sought to establish this relationship to link Egypt's fate to American policy, which relied on the principle of economic hegemony over the resources of peoples by providing aid and loans for the urgent need for sustainable development, under conditions that Egypt initially did not reject. Egypt began to utilize these loans in a wide range of economic and social activities. Over time, these loans became a fundamental pillar for the advancement of Egyptian society in the areas of education, health, and other social services, including roads, transportation, and cultural activities. Hence, the importance of this study reveals the achievements of this aid in various social fields.

Keywords: Aid, Health, Education, Egypt, United States, Society Hospitals, Schools.

المقدمة:

سعت الولايات المتحدة الأمريكية لإقامة علاقات قوية في منطقة الشرق الأوسط بعد أن تجلت أهمية المنطقة بعد قيام ثورة 23 تموز 1952 في مصر وانفراد الضباط الاحرار بحكم مصر بعد نهاية العهد الملكي، إذ أيقنت الولايات المتحدة الأمريكية أهمية مصر الاستراتيجية؛ لكونها تربط بين الغرب والشرق بوساطة قناة السويس التي نظمت عن طريقها الملاحة على أساس ما ورد في بنود اتفاقية القسطنطينية، بيد أن حاجة مصر للمعونات الأمريكية دعاها لربط مصيرها بالسياسة الخارجية الأمريكية التي سعت بتلك المعونات لتحقيق اهدافها في مصر عندما ادركت حاجة مصر إلى تلك المعونات للظروف الاقتصادية التي كانت تمر بها بسبب سياسات العهد السابق التي خلفت تركة ثقيلة للحالة السياسية الجديدة في مصر، ومن هنا جاءت أهمية موضوع دراستي الموسومة بـ(المعونات والقروض الأمريكية وآثارها على المجتمع المصري 1952-1970) ولغرض تغطية موضوع دراستي فقد قسم البحث إلى مقدمة ومحورين وخاتمة، جاء المحور الأول تحت عنوان التعليم، وجاء المحور الثاني تحت عنوان الصحة والخدمات الاجتماعية الأخرى، وخاتمة وظفت فيها اهم الاستنتاجات التي خلصت إليها الدراسة، عسى أن اكون قد وفقت فيما سعيت ومن الله التوفيق والسداد.

المعونات والقروض الأمريكية وآثارها على المجتمع المصري 1952-1970م

عانى المجتمع المصري من صعوبات جمة بعد تعرضه لحالة من الاستقطاب الطبقي عشية قيام ثورة تموز 1952 في مصر، إذ استمرت عمليات الاستحواذ على الثروة في ايدي فئات اجتماعية محدودة العدد من ناحية وبتقلص النفوذ الاقتصادي والتأثير الاجتماعي للفئات الاجتماعية الوسطى وتكتف عمليات الأفقار النسبي لفئات أخرى تمثل الثقل والأغلبية في النسيج الاجتماعي المصري من ناحية أخرى، لذا لم تكن هناك امكانية اجراء اصلاح اجتماعي فاعل في ظل المعطيات المتوافرة ما لم تتحقق بوجود الأموال للبدء باجراء اصلاحات اجتماعية قادرة على النهوض بالمجتمع المصري، إذ اكدت الأحداث السياسية على حدوث تحولات في اعداد نخبة مؤثرة في المجتمع المصري من المثقفين العاملين في اجهزة الدولة ومراكز البحث العلمي بعد قيام ثورة تموز 1952 بمدة قصيرة، وعلى الرغم من كل الصعوبات حدث تحول فكري في ضوء تغير الصفوة الحاكمة وما أحدثته من تحولات في الفعاليات المختلفة ولاسيما الفعاليات الاجتماعية وأولت المجتمع عناية كبيرة؛ كونه الأساس في احداث التغيير. (مصطفى، 2000).

وأولت ثورة 23 تموز 1952 عناية كبيرة بالخدمات الاجتماعية ولاسيما التعليم والصحة، إذ بلغت قبل الثورة حدا من السوء والتدهور بسبب تفشي الأمية وقلة المدارس لتعليم الأطفال والمدارس المكملة لها، فضلا عن تفشي الأوبئة والأمراض التي شلت قوى المجتمع المصري وحدثت من أحداث أي تطور محتمل في هذين المجالين، لذا كثفت القيادة المصرية الجديدة اهتمامها بالتعليم والصحة والخدمات الاجتماعية الأخرى بغية النهوض بهما على وفق استراتيجية جديدة ومتكاملة. (حماد، 1994).

واحتلت الولايات المتحدة الأمريكية المكان الأول بين دول العالم في مجال تقديم القروض والمعونات لمصر على الرغم من رؤية الحكومة المصرية بأن تلك المعونات التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية وراءها أهداف وضعت لتحقيق مصالح سياسية أو اقتصادية. وقد كتب الاقتصادي الأمريكي " جورج لاسكا George Lasca " في كتابه المعونات الأمريكية للدولة الأجنبية " لا يمكن فصلها عن السياسة، وسوف نعمل في خدمة السياسة الخارجية الأمريكية ". (لوتسكيفتش، 1980). بدأ تنفيذ المعونات الأمريكية لمصر من عام 1952 طبقا لاتفاقية " المعونة الفنية " بمقتضى البند 4 من برنامج هاري . اس. ترومان (Harry. S. Truman ⁽¹⁾) وكذلك المساعدات الخاصة في الثالث والعشرين من شباط 1952. (مايتوخين، س. 1966)

ونفذت الولايات المتحدة الامريكية الوعد الذي قطعه الرئيس الاميركي "داويت ايزنهاور Dwight Esinhower ⁽²⁾ " بديمومة المعونات والقروض الى مصر بعد التوصل مع البريطانيين لاتفاق بشأن الجلاء عن السويس لتحقيق دور مصر كدولة مستقلة، وخولت الادارة الامريكية "جيفرسون كافري Jefferson Caffery " صلاحية الدخول في مباحثات مع الحكومة المصرية

(¹) هاري اس. ترومان (1848-1972): ولد في الولايات المتحدة الأمريكية، الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، بعد الرئيس فرانكلين روزفلت الذي توفي في المنصب، تولى ترومان منصبه رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية في 12 نيسان 1945 ، أشرف على إنهاء الحرب العالمية الثانية، عمل على انشاء منظمة حلف الاطلسي عام 1949، وبدأت في عهده الحرب الباردة، وساهم في التدخل العسكري في الحرب الكورية عام 1950، وانتهت رئاسته في مطلع عام 1953 بعد ان تسلم ايزنهاور الرئاسة. للمزيد ينظر: (Others, 1999))

(²) داويت ايزنهاور (1890-1969) الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية ، تخرج من الاكاديمية الحربية 1921، وحصل على رتبة جنرال عام 1943، عين قائدا للقوات الامريكية شمال افريقيا وإيطاليا في الحرب العالمية الثانية، عين رئيس اركان الحرب العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، عين مديرا لجامعة كولومبيا في نيويورك عام 1948، مثل الحزب الجمهوري في انتخابات الرئاسة، انتخب رئيسا للولايات المتحدة الامريكية، وجدد انتخابه للمرة الثانية عام 1956. (يونغمان، 1969)

بشأن المعونات والقروض والمساعدات الأخرى ولاسيما في المجال العسكري. (Eisenhower, 1963).

وبدأت المباحثات بين الطرفين في مطلع آب 1954 بعد أن قبلت الحكومة المصرية المعونات مبدئياً ودارت المباحثات حول ما طلبه المصريون من المساعدات الاقتصادية والعسكرية. (دار الكتب، بغداد، 1954)

إذ جاء برنامج المعونات الأمريكية لمصر بمرحلتين: ففي المرحلة الأولى التي امتدت ما بين عامي 1952-1959 قدمت الولايات المتحدة الأمريكية معونات بقيمة 142 مليون جنيه مصري وظفت في مجال الخدمات الاجتماعية والأغذية، أما المرحلة الثانية التي امتدت ما بين 1959-1962 فقد حصلت مصر على ما قيمته 321,5 مليون جنيه مصري، (The Guardian, 5Jun 1967) ولأجل العمل لأنسيابية المعونات والقروض الى مصر أجرت الإدارة الأمريكية تغييرات في سفارتها بالقاهرة بعد أن أنهت خدمات السفير الأمريكي هنري بارود Henry Baroud ؛ لفشل بارود في تنظيم آلية المعونات وتوظيفها كما ينبغي في مصر. (د.ك.و، 17 تموز 1956، ص 20)

أولاً: التعليم:

سعت الحكومة المصرية للاستفادة من علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية؛ لدعمها بالقروض والمعونات لتحقيق البرامج التي ارادت تنفيذها لتحسين مستوى المواطن المصري ومنها في مجالات التعليم والصحة التي عدتها الحكومة من أولويات الخدمات الاجتماعية التي تقدمها للشعب، إذ أخذت تلك المعونات تتصاعد من سنة إلى أخرى، وعلى الرغم من توظيف نسبة كبيرة منها لتنمية الاقتصاد المصري، إلا أن الحكومة خصصت نسبة جيدة منها للتعليم والصحة، فقد حظي التعليم باهتمام جلي إذ انعكست المعونات والقروض على بناء المدارس وتوفير المستلزمات الدراسية بحجم يتناسب مع زيادة السكان في مصر فتم انشاء 29 بالمئة من مجموع عدد المدارس في مصر مع المتطلبات كافة التي تلبي حاجة المدارس، (The Guardian, News Paper, 1967) ، في حين كان عدد المدارس الابتدائية في مصر عام 1954/1953 نحو 6751 وصل في عام 1960/1961 نحو 7159 تلك الزيادة في عدد المدارس زاد من اعداد الصفوف، فبينما كان في عام 1955/1956 نحو 45440 صفا أصبح في عام 1960/1961 (61162) صفا حوت 2,610,169 مليون طالب ، وبينما كانت في عام 1953/1954 اصبح الذكور في عام 1960/1961 1,612,903 مليون طالب بفارق عدد كبير عن عدد الطالبات اللاتي وصل عددهن إلى 997,266 ألف طالبة وأخذت اعداد الطلاب

تتزايد سنويا. (لوتسكيفتش ف، 1980، ص102) وجاء تزايد اعداد الطلبة في المرحلة الابتدائية من اهتمام الحكومة المصرية بالتعليم وتحديد الملامح الأساسية للسياسة التعليمية واخذت على عاتقها تحقيق الوعي الاجتماعي لدى ابناء الشعب المصري بجعل التعليم مجانيا في مؤسسات الدولة التعليمية في مراحلها المختلفة، فضلا عن اشرافها على التعليم بمراحله كافة؛ كونه حق تكفلت به الحكومة المصرية، إذ قررت الحكومة أن يكون التعليم إلزاميا في مراحله كافة ولاسيما في المرحلة الابتدائية وعملت على مد التعليم الإلزامي إلى مراحل أخرى. (البشري، 1975، ص89) ولتنظيم التعليم الابتدائي على ضوء امكانات الحكومة المادية الحاصلة عليها من نسب المعونات والقروض الأمريكية، صدر قانون 213 لسنة 1956 مكملا للقانون السابق رقم (210 لسنة 1953)، نص القانون 213 على أن تعليم المرحلة الابتدائية إلزامي مجاني مدته ست سنوات، وكان الهدف من إصدار هذا القانون علاج القانون السابق، ونص هذا القانون على تحديد اهداف المدرسة الابتدائية في تكوين شخصيات تلاميذها، ونص القانون كذلك على أن يكون حضور التلميذ بنسبة لا تقل عن 75 بالمئة من أيام العام الدراسي وتضمن القانون تفاصيل أخرى أهمها: ربط المدرسة ببيئتها الاجتماعية. (الأهرام، 6 آذار 1956)

والجدول الآتي يوضح اعداد التلاميذ للمرحلة الابتدائية واعداد المدارس بين 1953-

1967. (الاستعلامات، الكتاب السنوي، 1966، ص24).

جدول رقم (1)

المجموع	اعداد الطلاب		عدد الصفوف	عدد المدارس	العام الدراسي
	اناث	ذكور			
1392741	526110	866631	35223	6751	1954/1953
1580089	595674	984415	40416	7152	1955/1954
1860942	985703	1175239	45440	7366	1956/1955
1975874	743116	1232758	47932	7701	1957/1956
2086704	783961	1302743	51217	7422	1958/1957
2286067	860388	1425679	55598	7314	1959/1958
2452377	927863	1524514	50794	7213	1960/1959
2610169	997266	1612903	61162	7159	1961/1960
2754566	1054454	1700112	63893	7273	1962/1961
2898014	1110693	1787321	68941	7385	1963/1962

المجموع	اعداد الطلاب		عدد الصفوف	عدد المدارس	العام الدراسي
	اناث	ذكور			
3229923	1256058	1973865	72312	7503	1964/1963
3294832	1285008	2009824	76286	7658	1965/1964
3532627	1437374	2095253	78488	7815	1966/1965
3778184	1593698	2184486	84795	7934	1967/1966

تبين بالجدول في اعلاه أن اعداد المدارس تزايدت بشكل تدريجي بين الاعوام 1953-1958 في حين قيضت اعداد من تلك المدارس بين عامي 1959-1961 ، لترتفع اعدادها من جديد في عام 1962 وتصل إلى ذروتها في عام 1967، اما بالنسبة إلى طلاب المدارس الابتدائية فقد تزايد بشكل تدريجي لإقبال توجه الأطفال إلى المدارس على وفق ماحققته الحكومة من دعم للتعليم الابتدائي الحاصل بزيادة ميزانية التعليم الابتدائي بالنسبة إلى ميزانية وزارة التربية والتعليم كلها.

وتفاوتت قيمة المعونات الأمريكية لمصر للمدة من 1953-1966، وعد ذلك التفاوت ناجما عن قوة وضعف العلاقات السياسية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية، إذ شهدت تلك المدة أحداث السويس بعد تأميم القناة في السادس والعشرين من تموز 1956 وتصاعد التأيد السوفيتي لمصر في مجريات الاحداث مما دعا الولايات المتحدة الأمريكية إلى رفع سقف المعونات إلى مصر إلى 771,7 مليون جنيه مصري في عام 1959 وعد ذلك المبلغ أعلى رقما دفعته الولايات المتحدة الأمريكية لمصر على الرغم من تضمينه قيمة فائض المواد الغذائية البالغ للعام نفسه 57,2 مليون جنيه مصري. (Guardian, 23 July 1966).

وأسهمت تلك المعونات في زيادة الحكومة المصرية لنفقات التربية والتعليم، إذ وصلت في عام 1964-1965 إلى 96,5 مليون جنيه مصري بعد أن كانت 40,2 مليون جنيه مصري في عامي (1951-1952). (بريماكوف، 1975) وكان من نتائج اهتمام الحكومة المصرية بنشر التعليم الابتدائي زيادة ميزانية التعليم بالنسبة إلى ميزانية وزارة التربية والتعليم كلها، وذلك نظرا لزيادة اعداد الأطفال في سن الالزام بدرجة كبيرة بنتيجة الزيادة الكبيرة في عدد الولادات، وقد كانت نسبة الطلاب في سن الالزام إلى عدد السكان في سنة 1960 (10,6) بالمئة، والجدول الآتي يوضح تطور ميزانية وزارة التربية والتعليم من 1953 إلى 1960 كأنموذج لمراحل التعليم

الأخرى ونصيب التعليم الابتدائي منها (بالمليون جنيه مصري). (الاستعلامات 1966، 1966، 619-620).

جدول رقم (2)

السنة	ميزانية التعليم الابتدائي (بالجنيه)	ميزانية وزارة التربية والتعليم (بالجنيه)
1954-1953	11,812,000	26,434,900
1955-1954	12,530,000	28,731,100
1956-1955	13,600,000	33,252,700
1957-1956	15,181,000	36,173,000
1958-1957	17,000,000	38,500,000
1959-1958	18,500,000	39,326,000
1960-1959	20,264,000	42,344,000

أظهر الجدول تزايد ميزانية وزارة التربية والتعليم، إذ بلغت في عام 1954-1953 (26,343,900) مليون جنيه مصري، خصصت منها 11,812,000 مليون جنيه مصري لميزانية التعليم الابتدائي، وتصادت الزيادة سنويا حتى بلغت ميزانية وزارة التربية والتعليم في عام 1960-1959 (42,344,000) مليون جنيه مصري حصة ميزانية التعليم الابتدائي منها 20,264,000 مليون جنيه مصري ، إذ شجع ذلك التنامي لميزانية التعليم الابتدائي على التوسع في بناء المدارس توسعا افقيا تمثل في انشاء مدارس جديدة على الرغم من الظروف التي كانت تمر بها مصر.

ونحت ميزانية وزارة التربية والتعليم منحا تصاعديا في عام 1964-1965 وبلغت نحو 68,095,306 جنيهات، ونصيب التعليم الابتدائي في تلك الميزانية حوالي 30,250,000 جنيه مصرياً، أي: بنسبة 44,42 بالمئة، ووصلت ميزانية التعليم الابتدائي في 1966-1967 حوالي 37,226,000 جنيه من مجموع ميزانية وزارة التربية والتعليم التي بلغت 97,215,000 جنيه مصرياً، أي: بنسبة (38,39) بالمئة. (الأهرام، 24 شباط 1967).

وأخذت نسب القبول في التعليم الابتدائي تتزايد عاما بعد آخر على وفق الإحصاءات الرسمية، فبلغت في عام 1967/1968 (3839563) طالبا وزادت في عام 1968-1969 إلى 3898952 طالبا، ووصلت الزيادة في اعداد الطلاب عام 1969-1970 إلى 3960341

طالباً، (الإحصاء، 1975) تلك الزيادة في اعداد الطلاب كانت أنموذجاً لبقية المراحل الدراسية في الثانوية العامة والتعليم العالي والتعليم الأزهري التي حظيت بالنصيب ذاته من ميزانية وزارة التربية والتعليم والمدعومة كذلك من المعونات الأمريكية التي حصلت عليها مصر. وبدا واضحاً أثر تزايد القبول في مرحلة التعليم الابتدائي سنوياً، إذ تزامن ذلك مع بروز ظواهر سلبية في النظام التعليمي مثل: زيادة عدد الصفوف وانخفاض أجور ورواتب العاملين في مجال التعليم في ظل ارتفاع معدلات التضخم وارتفاع الاسعار مما أدى إلى انتشار ظواهر غريبة على واقع التعليم في مصر مثل: الدروس الخصوصية فضلاً عن تخرج عدد كبير من المدارس الابتدائية يفوق أضعاف ما تستوعبه مدارس الثانوية العامة.

ثانياً: الصحة والخدمات الاجتماعية الأخرى:

أولت ثورة تموز 1952 في مصر عناية كبيرة بالصحة وذلك كجزء من رؤية شاملة للتنمية، إذ تم انشاء المستشفيات في مختلف انحاء البلاد ورفع مستوى الصحة العامة لتكون عاملاً مهماً في دفع عجلة الاقتصاد المصري بعد أن تحقق صحة سليمة للعاملين في الميادين المختلفة، إذ وفرت الحكومة المصرية الرعاية الصحية المجانية أو بأسعار رمزية أسهمت في تحسين المستوى الصحي للسكان وزيادة متوسط العمر المتوقع، وتقليل معدلات الوفيات والأمراض. (The Guardian, 24 July 1960)

وعدت الصحة هي المحرك الأساس للقوى العاملة والتأثير على إنتاجيتهم - أي: على نوعية الموارد البشرية - على مستويين، فانخفاض المستوى الصحي -ولاسيما مستوى التغذية- يؤثر على القدرة البدنية، فالفلاح السيء التغذية يشغل عدداً أقل من الساعات مقارنة بنظيره الذي يتمتع بمستوى أفضل من التغذية، ومن ناحية أخرى، فالمستوى الصحي يؤثر على القدرات العقلية اللازمة لاستيعاب الطلاب لما يتلقونه من مادة تعليمية في المدارس، وبالتالي يقلل من الفوائد التي يجنونها من التعليم بما في ذلك رفع القدرة الانتاجية وزيادة الدخل. (عثمان، 2005). واستندت رؤية الحكومة المصرية لواقع مصر الصحي إلى تحقيق التقدم فيه على وفق حالة الميزانية المخصصة لتطوير الخدمات الصحية في مختلف المدن والقرى المصرية، فضلاً عما يتأتى للقطاع الصحي من نسب مالية مخصصة من قيمة المعونات والمساعدات الأمريكية إلى مصر التي بلغت منذ قيام ثورة تموز 1952 وحتى عام 1961 نحو 567 مليون دولار منها 73 مليون دولار على شكل هبات و 432 مليون دولار على شكل قروض أمريكية تم الاتفاق على تسديدها بالعملة المصرية بفائدة 4 بالمئة على أن تسدد في مدة ثلاثين سنة، و 62 مليون دولار كان من المقرر تسديدها بالعملة الصعبة (الدولار). (Issawi, 1963) خصص منها

للمدة من 1952-1965 لبناء 27 بالمئة من المستشفيات والمراكز الصحية التي تحتاجها مصر في مختلف المحافظات والمدن والقرى بهدف النهوض بالمستوى الصحي العام للسكان الذي كان يتوقف على بناء تلك المستشفيات، إذ شهد عهد الرئيس المصري جمال عبد الناصر⁽³⁾ تحولا واضحا في زيادة المبالغ المخصصة للقطاع الصحي. (ف، 1980) من 76 مليون جنيه مصري في عام 1967 إلى ما يربو إلى 186 مليون جنيه عام 1970. (الإحصاء، 1975).

وهدف الحكومة المصرية من وراء بناء المستشفيات والمراكز الصحية والاهتمام بالخدمات الأخرى في المجال الصحي؛ للحد من انتشار الأمراض بمختلف مسمياتها مثل: البلهارزيا والانكلستوما والملاريا فضلا عن الرمد، ورفع المبالغ المخصصة للخدمات الصحية ساعد على انشاء بعض معامل الابحاث ومصحات الأمراض المعدية مثل: الامراض الصدرية، وكذلك زيادة اعداد المستشفيات والوحدات الصحية الريفية (حماد، 1994) إذ زاد عدد الوحدات الصحية التي كانت تعمل بالريف المصري من 189 وحدة صحية في عام 1951-1953 واصبح 1230 وحدة صحية عام 1966-1967 ، وقام مشروع تعميم الوحدات الصحية الريفية بحيث تخدم كل وحدة ريفية 5000 نسمة يسكنون قرية واحدة أو مجموعة من القرى لا يبعد بعضها عن بعض ثلاثة كيلومترات، وبلغ عدد تلك الوحدات عند اتمام المشروع 2500 وحدة صحية وتم تشغيل 505 منها عام 1963 في كل منها قسم الشؤون الصحية، وقام مشروع الوحدة المجمعة وبلغ عددها 274 وحدة سنة 1967 ثم قام مشروع العلاج الشامل وانشئت 178 وحدة في محافظات المنيا الشرقية والدقهلية ودمياط تقدم كل منها خدمات صحية لعشرة آلاف من أهل الريف. (الأهرام، 25 كانون الثاني 1967).

أما في محافظات مرسى مطروح والوادي الجديد وسيناء والبحر الأحمر ، فقد بلغ عدد المنشآت الصحية (88) منشأة تحوي 595 سريرا ، وزودت تلك المناطق بوحدات متنقلة لتقوم بالخدمة في المناطق البعيدة والنائية عن مراكز المدن.(الأهرام، 25 كانون الثاني 1967) لذا

(3) جمال عبد الناصر: (1918 - 1970) ولد في الإسكندرية، حصل على الشهادة عام 1931 وحصل على الشهادة الثانوية عام 1936، والتحق بالكلية الحربية 1937، وانتقل إلى السودان عام 1942، وشارك في حرب فلسطين عام 1948 وجرح فيها، أحد قادة ثورة يوليو 1952، نأى قناة السويس عام 1956، شكل الوحدة الاندماجية بين مصر وسوريا عام 1958، وأيد الثورة اليمنية عام 1962 ودافع عنها، قاد حرب حزيران عام 1967 وخسر فيها، وكان من مؤسسي حركة عدم الانحياز. للمزيد ينظر (التكريتي، جمال عبد الناصر، نشأة وتطور الفكر الناصري، 2000).

فقد كرسست الحكومة المصرية التوسع في الخدمات الصحية واستكمال متطلباتها؛ كي يتيسر لكل مواطن مصري الحصول على العلاج دون عناء. (شميس، 1967).

والجدول الآتي يوضح التوسع في عدد المستشفيات والوحدات العلاجية في المدن المصرية. (شميس، 1967، ص55)

جدول رقم (3)

الوحدات	1952	1963	1967	1970
عدد المستشفيات العامة والمركزية	90	126	159	169
عدد مستشفيات وفروع الرمد	92	119	146	150
مستشفيات ووحدات الأمراض المتوسطة	102	146	191	198
مستوصفات الصدر	25	70	115	130
مستشفيات الأمراض الصدرية	12	41	70	75
وحدات علاج الاسنان	82	282	436	542
اقسام الاشعة	47	240	417	522
وحدات الصحة المدرسية	43	166	289	308
عيادات الأمراض النفسية	3	13	22	28
العيادات الخارجية	-	10	17	21
عيادات ووحدات العلاج الواقي من الكلب	3	32	58	69
المجموع	499	1245	1920	2,212

يتبين بالجدول في أعلاه ارتفاع تدريجي لأعداد المستشفيات والمستوصفات والوحدات العلاجية والعيادات الخارجية وبوتيرة متقاربة بين السنوات الواردة في الجدول، وذلك يتطلب توفير الأطباء والموظفين الصحيين في مختلف المواقع الصحية، فضلا عن توفير المستلزمات الطبية والادوية ووسائل النقل، ودور لإقامة العاملين في القرى أو المناطق غير النائية، إذ رافقت تلك الزيادة الحاصلة في القطاع الصحي بدعم حكومي متوافر من الميزانية جملته من السلبات التي تمثلت في هروب الأطباء من العمل بالريف؛ كون الطبيب كان يلزم بالتعيين بالقرى والارياف مقابل تعيينه للمرة الأولى ولمدة عامين ، فضلا عن التوسع في اعداد المراكز الصحية دون توفير الكادر المتخصص فيها.

واستمرت الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم المعونات والقروض لمصر بين عامي 1964-1967، إذ استلمت مصر معونة مالية قدرها 231 مليون دولار خلال تلك المدة بيد أن الولايات المتحدة الأمريكية أوقعت معوناتها لمصر للأعوام 1967 و 1968؛ بسبب قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بسبب حرب حزيران 1967. (الفلسطينية، 1973).

وبهذا الصدد نقلت صحيفة التايمز البريطانية ما كتبه محمد حسنين هيكل⁽⁴⁾، رئيس تحرير جريدة الأهرام المصرية والصديق الشخصي للرئيس المصري جمال عبد الناصر وقال: (إنه من الضروري أن تقيم مصر علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية) التي قطعتها مصر بسبب حرب حزيران 1967 ودعم الولايات المتحدة لإسرائيل، وقال هيكل: (إن العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية ضرورية لتحقيق التوازن في السياسة الدولية لمصر). (The Times, New Paper, 1967).

وسعت مصر في مطلع عام 1968 للحصول على معونات من الولايات المتحدة الأمريكية بغية النهوض بالواقع الصحي في مصر؛ كون الكثير من المنشآت الصحية قد حظيت بنصيب من الدمار أيام الحرب، إلا أن جهودها لم تثمر عن شيء بسبب ما ذكر سابقاً، ومرت مصر بظروف اقتصادية صعبة ألقت بظلالها على الواقع الصحي، إلا أن الميزانية المخصصة للقطاع الصحي قد حققت متطلبات المواطنين وإنجاز معظم المشاريع المتعلقة بالخدمات الصحية ولاسيما في القرى والارياف المصرية وتحقيق ذلك بالاستعانة بمعونات من جهات أخرى. (Guardian، 8April 1970)

ولم تقتصر فائدة المعونات الأمريكية على قطاعي التربية والتعليم وقطاع الصحة بل شملت جوانب اجتماعية أخرى، فقد وظفت 65 بالمئة منها في الطرق التي نفذت في مصر للمدة ما بين 1953-1965، إذ نفذت الحكومة المصرية تسوية وتبليط ما يربو إلى 4600 كيلو متر. (لوتسكفيتش، 1980) واستعملت المعونات الأمريكية في تمويل عمليات استصلاح

(4) محمد حسنين هيكل: (1923-2016) ولد في مصر، وهو صحفي وكاتب مصري، عد أبرز الصحفيين العرب في القرن العشرين، أدى دوراً مهماً في تشكيل الرأي العام العربي حول القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بدأ عمله الصحفي عام 1942، وعمل مراسلاً لجريدة الأهرام المصرية عام 1956، وأصبح رئيساً لتحرير جريدة الأهرام حتى عام 1974، وكان من أبرز النقاد للرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، تعرض للعديد من التهديدات؛ بسبب آرائه السياسية، له العديد من المؤلفات والكتب حول السياسة والاقتصاد منها: حرب الثلاثين سنة، والصراع العربي الإسرائيلي، والسياسة المصرية في العصر الحديث، وملفات السويس، والانفجار، وخريف الغضب، ومؤلفات أخرى، كان عضواً في منظمات صحفية وثقافية عربية وعالمية. للمزيد ينظر: (هيكل، 2003).

الأراضي بوساطة المؤسسة المصرية - الأمريكية للتنمية الزراعية وكان تمويل تلك المؤسسة يتم بالاشتراك بين حكومتي مصر والولايات المتحدة الأمريكية ، فضلا عن بناء منازل للفلاحين وبناء مدارس ومستشفيات في قراهم تدار بإقامة وحدات إدارية في مناطق الاستصلاح المخصصة. (Guardian, 23 July 1966).

وحظيت المؤسسات المصرية الثقافية بنصيب من برنامج المعونة الأمريكية وذلك بتوظيف مبالغ منها لتطوير الخدمات الثقافية وترجمة الكتب الأمريكية إلى اللغة العربية وبالعكس ودفع أجور المستشارين الأمريكيين العاملين في مجال التخطيط. (The Guardian, 6 August 1966) فضلا عن تمويل مشروع انقاذ آثار النوبة من الغرق في مياه بحيرة السد العالي. (ماثيوخين. س، 1966، ص138).

ونستنتج مما تقدم أن القطاع الصحي قد حظي بدعم حكومي واضح في مجال بناء المستشفيات والمستوصفات والوحدات الصحية والمنشآت الأخرى الذي انعكس ايجابا على حياة المواطن المصري في الريف أو المدينة، وقد اسهمت المعونات الأمريكية في دعم ذلك القطاع بعد أن حددت نسبة منها للنهوض بالواقع الصحي وبناء المؤسسات الصحية التي عدت تحولا اجتماعيا واضحا بعد ثورة يوليو (تموز) 1952 والسنوات التالية، وما حدث من قطع للعلاقات الدبلوماسية بين الدولتين بسبب أحداث حرب حزيران 1967 تم تلافيه في السنوات اللاحقة؛ كون المعونات الأمريكية لمصر تعد المعين الذي لا ينضب للمجتمع المصري، فضلا عن اهميتها في الفعاليات الأخرى ولاسيما الفعاليات الاقتصادية.

الخاتمة:

- توصلت الدراسة إلى الاستنتاجات الآتية:
- أدركت الولايات المتحدة الأمريكية حاجة مصر للمعونات والقروض الأمريكية للنهوض بواقع المجتمع المصري بعد قيام ثورة تموز 1952 وأدركت كذلك ضرورة ربط الاقتصاد المصري الضعيف بالاقتصاد الأمريكي وربط مصر بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية لتحقيق مصالحها في الشرق الأوسط بغية الوصول إلى خطط للسلام بين "إسرائيل" والدول العربية.
 - خشيت الولايات المتحدة الأمريكية من نفوذ الاتحاد السوفيتي إلى المنطقة ولاسيما بعد إقامة مصر علاقات تجارية مع السوفييت التي تزايد نفوذهم بعد سحب الولايات المتحدة مشروعها لتمويل بناء السد العالي في مصر، واستعد الاتحاد السوفيتي للقيام بهذه المهمة الأمر الذي دعا الولايات المتحدة لزيادة معوناتها لمصر بهدف تقييض نوايا السوفييت في التغلغل إلى المنطقة.
 - ساعدت المعونات الأمريكية على النهوض بواقع المجتمع المصري ولاسيما في مجالات التربية والتعليم والصحة والخدمات الاجتماعية الأخرى، وقد وظفت تلك المعونات في زيادة عدد المدارس والصفوف واعداد الكوادر التعليمية الأمر الذي شجع على زيادة اعداد الطلبة في المرحلة الابتدائية إلى جانب زيادة في بناء المستشفيات والوحدات الصحية الأخرى وتوفير المستلزمات التي يحتاجها أبناء المجتمع المصري.
 - كشف برنامج المعونات الأمريكية لمصر عن نوايا الولايات المتحدة الأمريكية لربط مصر بالسياسة الخارجية الأمريكية وذلك بتباين قيمة المعونات بعد تأميم قناة السويس وحرب حزيران 1967 مستغلة بذلك قطع الحكومة المصرية لعلاقاتها الدبلوماسية معها مما اثر كثيرا على توفير الخدمات الاجتماعية التي كانت تدعمها المعونات الأمريكية.
 - عززت المعونات الأمريكية مشاريع الحكومة المصرية التي اعدتها للنهوض بالاقتصاد المصري بعد أن وظفت نسب منها في مشاريع استصلاح الأراضي ودعم مستغليها من الفلاحين والمزارعين وتقديم المساعدة لهم، فضلا عن دعم الولايات المتحدة مصر في المجال الثقافي وذلك بتمويل مشاريع ثقافية مهمة كان لها الاثر في الحفاظ على تراث مصر الثقافي.

قائمة المصادر والمراجع:

References:

أولاً: الوثائق العربية:

1. دار الكتب ببغداد. (1954). ملفات البلاط الملكي. بغداد: تقرير السفارة العراقية في الديوان الملكي في 7 آب 1954.
2. دار الكتب ببغداد (1956). ملفات البلاط الملكي. بغداد: تقرير السفارة العراقية في الديوان الملكي في 17 تموز 1956.

First: Arabic Documents:

1. Dar Al-Kutub, Baghdad. (1954). "Files of the Royal Court." Baghdad: Report of the Iraqi Embassy to the Royal Court on August 7, 1954.
2. Dar Al-Kutub, Baghdad. (1956). "Files of the Royal Court." Baghdad: Report of the Iraqi Embassy to the Royal Court on July 17, 1956.

ثانياً: الكتب العربية والمترجمة:

1. الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء. (1975). الكتاب الإحصائي لجمهورية مصر العربية 1953-1957. القاهرة.
2. بيليا، إيغور، وبريماكوف، أفغيني. (1975). مصر في عهد عبد الناصر. (ترجمة: عبد الرحمن الخميسي) بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
3. التكريتي، بثينة عبد الرحمن. (2000). جمال عبد الناصر، نشأة وتطور الفكر الناصري. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
4. شمس، عبد المنعم، (1967)، سنوات المجد 12 عاما من الثورة. القاهرة: الدار القومية للطباعة.
5. البشري، طارق. (1975). الديمقراطية والناصرية. القاهرة: دار الثقافة الجديدة.
6. لوتسكيفتش، ف، أ. (1980)، عبد الناصر ومعركة الاستقلال الاقتصادي (1971). (1952 - ترجمة: سلوى أبو سعده، واصل بحر، بيروت: دار الكلمة للنشر.
7. عثمان، ماجد. (2005). السكان وقوة العمل في مصر. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.
8. مايتوخين، ي، س. (1966). الجمهورية العربية المتحدة، اقتصاد وتجارة خارجية. موسكو.
9. حماد، مجدي. (1994). الكتاب السنوي للجمهورية العربية المتحدة لسنة 1967. القاهرة: دار المستقبل العربي.
10. هيكل، محمد حسنين. (2003). السيرة الذاتية. القاهرة: دار الشروق.
11. عبد الغني، مصطفى. (2000). المتفقون وعبد الناصر. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
12. مصلحة الاستعلامات، الكتاب السنوي للجمهورية العربية المتحدة لسنة 1966. (1966). نشرة الإحصاءات التعليمية للبلاد العربية 1953 - 1957. القاهرة: جامعة الدول العربية.
13. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. (1973). القروض والمساعدات الأمريكية لدول الشرق الأوسط 1946 - 1971. بيروت: نشر مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

14. يونغمان، هيربرت. (1969). مذكرات إيزنهاور. بيروت.

- Arabic and Translated Books:

1. Central Agency for Public Mobilization and Statistics (1975).
The Statistical Yearbook of the Arab Republic of Egypt 1953-1957. Cairo.
2. Pilya, Igor, & Primakov, Evgeny (1975).
Egypt in the Era of Nasser (Translated by: Abdel Rahman El-Khamisi).
Beirut: Dar Al-Taliaa for Printing and Publishing.
3. Al-Takriti, Buthaina Abdel Rahman (2000).
Gamal Abdel Nasser: The Birth and Evolution of Nasserist Thought. Beirut:
Center for Arab Unity Studies.
4. Shamis, Abdel Moneim (1967).
Years of Glory: Twelve Years of Revolution. Cairo: National Printing House.
5. Al-Bishri, Tarek (1975).
Democracy and Nasserism. Cairo: Dar Al-Thaqafa Al-Jadida.
6. Lutskevitch, V. A. (1980).
Nasser and the Struggle for Economic Independence (1952-1971) (Translated
by: Salwa Abu Saada, Wasil Bahr). Beirut: Dar Al-Kalima for Publishing.
7. Othman, Majid (2005).
Population and the Workforce in Egypt. Cairo: General Organization for
Government Printing.
8. Maytokhin, Y. S. (1966).
The United Arab Republic: Economy and Foreign Trade. Moscow.
9. Hammad, Magdy (1994).
The Annual Book of the United Arab Republic for 1967. Cairo: Dar Al-
Mustaqbal Al-Arabi.
10. Heikal, Mohamed Hassanein (2003).
The Autobiography. Cairo: Dar Al-Shorouk.
11. Abdel Ghani, Mustafa (2000).
Intellectuals and Nasser. Cairo: Dar Gharib for Printing and Publishing.
12. Information Services, the Annual Book of the United Arab Republic for 1966
(1966).
Educational Statistics Bulletin of the Arab Countries 1953-1957. Cairo:
League of Arab States.
13. Palestinian Studies Foundation (1973).
American Loans and Aid to Middle Eastern Countries (1946-1971). Beirut:
Palestinian Studies Foundation Publishing.
14. Youngman, Herbert (1969).
The Eisenhower Memoirs. Beirut.

ثالثاً: الكتب الأجنبية:

1. Eisenhower, D. (1963). The White House Years Mandate for Change 1953 -
1956. London.
2. Issawi, C. (1963). Egypt in Revolution An Economic Analysis. New York.
3. Others, B. W. (1999). Encyclopedia of American. Green WOOD.



رابعاً: الصحف العربية والأجنبية:

أ. الصحف العربية:

1. صحيفة الأهرام، العدد 29265، (25 كانون الثاني 1967).
2. صحيفة الأهرام، العدد 29295، (24 شباط 1967).
3. صحيفة الأهرام، العدد 25299، 6 آذار 1956.

4th: Arabic and Foreign Newspapers:

A. Arabic Newspapers:

1. Al-Ahram Newspaper, Issue No. 29265, (January 25, 1967).
2. Al-Ahram Newspaper, Issue No. 29295, (February 24, 1967).
3. Translated into English professionally: Al-Ahram Newspaper, Issue No. 25299, (March 6, 1956).

ب. الصحف الأجنبية:

1. The Guardian. (12 November 1966).
2. The Times, New Paper. (1967, July 4).
3. The Guardian. News Paper. (1967, Jun 5).
4. The Guardian. (24 July 1960). The Guardian.
5. The Guardian. (5Jun 1967).
6. The Guardian, (23 July 1966). The Guardian.
7. The Guardian, (8 April 1970)). The Guardian.

